سـورة الرحمـن
"دراسة تحليلية ـ إيقاعية"

د. مؤمنات أحمد الشامي*

مقدمة

إنّ القرآن الكريم معجزة التعبير الأدبي في اللغة العربية، فقد خلت بنيته من التنافر ،وقامت كلها على الائتلاف،فجاءت حروفه مقدرة في ترتيب مخارجها ونبراتها وصفاتها،كما قدر في ترتيب الكلمات التناسق العجيب، فلا نجد ما بينها ما ينبو عن السمع أو ينفر منه الطبع، وهذا التلاحم الوشيج في بنية التعبير الأدبي لنظام الأصوات وائتلافها يتولد عنه إيقاع ينهض على مجموع القيم الصوتية التي تولدها المفردات وما يتخلل ذلك من الاتكاء على معطيات النبر والتنغيم في الأداء الصوتي،وهذا الإيقاع الموسيقي الناتج عن مثل هذه العلاقات النسقية،لا نستطيع فصله عن ألوان الإيقاعات الأخرى داخل السياق الأدبي ؛لأنها جميعاً تتداخل معاً لتنتج لنا مزيجا صوتياً عذبا يتآلف مع المقومات الأخرى للعمل الفني .

وقد اتجه البحث إلى اختيار(**سورة الرحمن دراسة تحليلية إيقاعية**)، وذلك لما يتضمن النسق القرآني فيها من تشكيلات إيقاعية متنوعة،والتي من شأنها أن تكشف عن الكثير من الأسرار التي تحيط بالخطاب القرآني في نسق سورة الرحمن . كما ويهدف البحث إلى اكتشاف هذه القيم من منظور أدبي نقدي يقدم تفسيراً لموضوع الإعجاز نفسه، ويشكل مقاربة للنص القرآني، ويسعى هذا البحث إلى رصد الطاقات التعبيرية والإيقاعية في تناغم وانسجام،بحيث يستغرق أجواء السورة كاملة.

أما بالنسبة للمنهج فقدت أردت أن يكون ذا طابع وصفي تحليلي حيث أصف الظاهرة الإيقاعية مع تحليلها، ومن ثمة البحث عن دورها ووظيفتها في البنية النصية. وأما بخصوص محاور البحث، فكان **المبحث الأول: بعنوان"التعريف بسورة الرحمن وقيمتها الإيقاعية**.

المبحث الثاني: مظاهر الإيقاع في سورة الرحمن.

المبحث الأول: لتعريف بسورة الرحمن وقيمتها الإيقاعية:

ختمت سورة "القمر" التي سبقت سورة "الرحمن" بقوله تعالى[إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ] (القمر: 54) [فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ] (القمر: 55) في حين ابتدأت سورة "الرحمن" بقوله تعالى [الرَّحْمَنُ 1 عَلَّمَ الْقُرْآنَ 2 خَلَقَ الْإِنسَانَ 3 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ] (الرحمن: 1- 2-3-4)، فالرحمن هو المليك المقتدر، وكأنها تكملة لها،فبدأ بالرحمن؛لأنه رحم عباده عند مليك مقتدر فرحمهم الرحمن .والرحمن هو الذي علّم القرآن، فيكون مقعد صدق لمن أطاع ما في القرآن.

---

* أستاذ مساعد / المملكة العربية السعودية /جامعة الحدود الشمالية /كلية العلوم والآداب.

وسورة الرحمن سورة مكية،تعرف ب"عروس القرآن"، ولها طابع خاص في إيقاعها المتكرر، وفي هيكلة بنائها ،ونمط تشكيل آياتها، وقد ابتدأت بتعداد نعم الله على عباده وهي نعم لا تعد ولا تحصى،ثم أسهبت الآيات في ذكر نعم الله تعالى وآلائه في الكون ،[وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ] [وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ] [مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ] (الرحمن:7) ثم عرضت السورة حال المجرمين[يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ] (الرحمن:41) ،وحال المتقين[وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ] (الرحمن:46). ثم ختمت السورة بتمجيد الله تعالى والثناء عليه؛لأنّ النعم تستحق الثناء على منعم،وهو أنسب ختام لسورة سميت باسم من أسماء الله الحسنى[تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ](الرحمن: 78) وهذا الختام يتناسب مع البداية في أروع صور البيان.

وتنفرد سورة الرحمن بظاهرة عجيبة تتميز بها عن بقية السور ،وهي تكثيف الاستفهام الإيقاعي، والذي جاء لتقرير النعم المتعددة فكلما ذكر نعمة أنعم عليهم بها وبخهم على التكذيب بها، وهذا الاستفهام الإيقاعي ينفي كل احتمال على التكذيب بألاء الله تعالى.وقد عمل الإيقاع على تفصيل الصور نحو صورة الجنتين كالآتي:[وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ] [مُدْهَامَّتَانِ] [فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ] فيهما فاكهه في ظاهره نعمة واحدة،هو في حقيقته مجموعة من النعم،فلو أن السياق والى بين أجزاء الصورة الواحدة، وحذف الإيقاع وجعل عناصرها متتابعة لكان المتلقي أن يمر عليها ولا يتوقف عند أجزائها ليستوعبها، ويستجلي ماوراء دقائقها من دلالة على آلاء الله التي لاتكذب فهذا الفاصل الإيقاعي وسيلة فنية ودعوة متجددة إلى التأمل بنعم الله تعالى وآلائه" [1] ، كما أنه يضفي عليها طابع معماري يكمن في هندسة آياتها.

المبحث الثاني : مظاهر الإيقاع في سورة الرحمن.

المطلب الأول: حول مفهوم الإيقاع

إنّ الخطاب في القرآن الكريم ليس بالعمل الفني المقصود لذاته، بل هو وسيلة لا غير، سخرها القرآن بغية تأدية الغرض الديني، ومن تلك الوسائل التي سخرها،نجد الإيقاع الذي تجسد بشكل واضح وجلي،فكان أن جعل منه أداة للتمكين والتأثير قصد الاستجابة والإذعان.وإن جلّ الدارسين يتفقون على أنّ الإيقاع"rythme "هو مصطلح ينحدر من اللفظ الإغريقي"ruthmos"،هذاعند قدماء الإغريق[2]،أما في معاجمنا العربية، فهو عندها مستمد من وقع المطر،وهو شدة ضربه الأرض إذا وبل[3] ، وجاء في لسان العرب أنه " من إيقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحان ويبينها"[4].

ومادام الإيقاع يحمل في جوهره جرساً،ونغماً،فقد قيل إنه"فنٌ في إحداث إحساس مستحب بالإفادة من جرس الألفاظ" وتناغم العبارات واستعمال الأسجاع وسواها من الوسائل الموسيقية الصائتة"[5]. أما"الفارابي" أحد الفلاسفة الكبار، فيعّرف الإيقاع بأنه: "النقلة على النغم في أزمنة محددة المقادير والنسب"[6].

---

[1] مقال :بعنوان " هندسة الآيات المكررة في سورة الرحمن لم يذكر اسم الكاتب ـ نسخة الكترونية.

[2] ينظر Dictionnaire alphab etique et analogique de le robe rt puober: p:99(rytmme) .

[3] كما ل أبو ديب : في البنية الإيقاعية ص43.

[4] ابن منظور: لسان العرب مادة "وقع48.

[5] عبد النور جبور:المعجم الأدبي ،مادة إيقاع ص44.

[6] الفارابي :كتاب الموسيقى الكبير ص137.

وقد تطرقت كتب البلاغة العربية القديمة إلى مفهوم الإيقاع في إطار بلاغي،من خلال بحثها عن صفات الحروف ومخارجها،وطبيعة كل حرف منها ،فلكل حرف جرس موسيقي يختلف باختلاف مقاطع الصوت ،وتحدثت كتب البلاغة الأخرى عن التلاؤم اللفظي وتعديل مخارج الحروف حتى لا يتلاقى في النطق حروف تثقل على اللسان ، وهذا هو معنى الفصاحة المتولد عن أهمية التعامل مع الحروف مع مراعاة المعاني[7].

وقد تناول الباحثون المحدثون "مفهوم الإيقاع"، وخاضوا فيه حتى اختلفت آراؤهم،فقد خلص "محمد مندور" إلى أنّ الإيقاع في الشعر العربي يتولد من "تردد وارتكاز يقع على مقطع طويل في كل تفعيلة ويعود على مسافات زمنية محددة النسب"[8].في حين يقوم الإيقاع الشعري "عند شكري عياد"على دعامتين:الكم والنبر،وقد عرّفه بأنه"الحركة المنتظمة في الزمن،وهو مرتبط بالتكرار....."[9].وكذلك بحث"إبراهيم أنيس" في كتابه"موسيقى الشعر" ،أثر الموسيقى في الشعر وعدّها من أبرز صفات الشعراء ،وقد تطرق في بحثه إلى الجرس في اللفظ الشعري وعلاقته بالبديع.

نخلص مما تقدم إلى أن الإيقاع بناء وأسلوباً منظومة لغوية، تقوم على تكرار متتابع لمكونات فنية، يجمع فيما بينها التناسق والانتظام.و قد وصف الله تعالى القرآن بقوله عز وجل[كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ]، (هود :1) ومن هنا نشطت الجهود لتتبع الظواهر اللغوية والأسلوبية في القرآن للكشف عن أسرار هذا الكتاب في نظمه ولفظه ومعانيه. فالقرآن يعد الأنموذج الأكمل في موسيقى النص والتأويل والأداء ،يقول الرافعي:" إنما يسمع ضرباً خالصاً من الموسيقى اللغوية في انسجام نسقه واطراده واتزانه على أجزاء النفس مقطعاً، ونبرة نبرة ،كأنك توقعه توقيعاً،ولا تتلوه تلاوة"[10].

المطلب الثاني: إيقاع الحرف:

إن سرّ الإعجاز النظم ،وجهات النظم ثلاث: في الحرف وفي الكلمة و في الجمل، أما الحرف من القرآن معجز في موضعه؛ لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك الآية والآيات الكثيرة ويتميز النسق القرآني بتناسق وتداعي حروفه خلال تعابيره،ومناسبة بعضها لبعض مناسبة طبيعية في الهمس والجهر والشدة الرخاوة والتفخيم. مما وفرّ قدراً من الإيقاعية وجمال الجرس على طريقة ملفتة للنظر فهي "طريقة يتوخى بها إلى أنواع من المنطق وصفات من اللهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب،ولكنها ظهرت فيه أول شيء على لسان النبي (ﷺ) ، فجعلت المسامع لا تنبو عن شيء من القرآن"[11].

وإذا ما حاولنا استقراء حروف سورة الرحمن، فإننا سنجد أنفسنا أمام حروف مجهورة، وأخرى مهموسة، تتساوق مع بعضها البعض في مقادير منضبطة، فبعد الاستقراء تبين الآتي :أنّ الحروف **"المجهورة"** احتلت حضوراً واسعاً في السورة ،فجاءت نسبة النون=9،176%.

---

[7] الجرجاني :دلائل الإعجاز ص51.

[8] محمد مندور: في الميزان الجديد ص180.

[9] شكري عياد: موسيقى الشعر ص54.

[10] مصطفى صادق الرافعي :إعجاز القرآن ص234.

[11] المرجع نفسه "ص212.

و الياء=156،41% والميم=30،76% والراء=106،41% والذال=85،89% والواو=78،20% والهمزة=70،51% واللام=38،46% والجيم=32،05% والقاف=21،79% والعين=19،23% والطاء=12،82% بينما تساوت نسب كلاً من (الدال والضاد والغين) فكانت=05،12%،وكذلك حصل صوتي (الظاء والزاي) على نسب ضئيلة إذ لم يتكررا إلا مرة واحدة فقط في سياق السورة ،فكانت نسبتهما=1،28%، أما بالنسبة للأحرف **المهموسة**، فقد حازت سورة الرحمن على "عشرة أحرف منها،جاءت بنسب متفاوتة، فحصل الكاف على نسبة=105،12% والفاء=84،61% والتاء=74،35% والسين=38،46والهاء=37،17% والخاء=16،66% والشين=14،10% والحاء=12،82% والصاد=6،41% والثاء=3،84%.

مما سبق نجد أنّ الأصوات **المجهورة** قد أخذت الصدارة في سورة الرحمن من حيث العدد ومن حيث أعلى النسب كما في أصوات(النون والياء والميم والراء والذال والواو والهمزة)، وهذا لا يعني أن نقلل من شأن الأصوات**المهموسة** ،فقد حصلت بعض أصواتها على نسب عالية (كالكاف والفاء والتاء والسين والهاء) ،وهذا التساوق والتوازن في مقادير النسب التي نشأت عن تكرار الصوت على أبعاد متناسبة منح السورة إيقاعاً متوازناً ونغماً سليماً في بناء اللفظة والنسق بصفة عامة .وقد نهض الإيقاع الصوتي في نسق السورة على مجموع القيم الصوتية التي ولدتها الألفاظ وتكررت فيها الأصوات ذات التردد العالي نحو(النون والميم والراء)، وارتكازها في نهايات الآيات ،مما منح نسق السورة تلويناً صوتياً أسهم في زيادة معدلات الطاقة الصوتية في نسقها.

ـ أما بالنسبة لتكرار المدود،فقد حظي مد الألف نسبة=106،41% ومد الواو=78،20% ومد الياء = 156،41% .ويكمن في المدود إيقاع ذا قيمة سمعية عند تكرارها ،ويتجلى في مد الألف؛لأنه تركز في نهاية الفواصل،مما أعطاه قيمة تطريبية تطيب لها الأذن ويأنس إليها السمع،وخاصة عندما اقترن بصوت (النون) والذي تكرر أيضاً بنسب عالية.وقد تنبه اللغويون إلى هذه الخصيصة اللغوية ،فقال السيوطي في شأن ذلك:"كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاقه بالنون،وحكمته وجود التمكين مع التطريب بذلك.كما قال سيبويه:إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أردوا مد الصوت،ويتركون ذلك إذا لم يترنموا،وجاء القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع" [12] ،وبما أنّ القرآن جاء مسايراً لطبيعة العرب، فقد جسّد هذه المدود في ترنمهم وإنشادهم "فإنّ ما نسلمه القرآن من تلّون وتنوع في آخر حروف الفواصل يحدث هو أيضاً تنوعاً في الإيقاع،يتم في وحدة من التناسق،ويعبر عن الصورة الفنية لإيقاع القرآن"[13]. وهذا ما جسّدته سورة الرحمن التي حوت على ثمان وسبعين آية، انتهت فواصلها بثلاثة حروف مكررة هي (النون والميم والراء) وقد حازت ـ كما سبق ـ هذه الأصوات على نسب تردد عالية في سياق نظم السورة وخاصة صوت النون الذي جاء في موقع إيقاعي تطريبي وتنغيمي ،وكانت نسبته من أعلى النسب بين الأصوات المجهورة والمهموسة والتي وصلت إلى 176،9% مما جعله يشكل المرتكز الإيقاعي للسورة. وهذا ما قرره السيوطي في قوله السالف الذكر على لسان سيبويه ،بأنّ العرب إذا أرادت أن تترنم تلحق من بين ما تلحق في كلامها حرف النون.

---

[12] جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ج3 ص314.

[13] عمر السلامي: الإعجاز الفني في القرآن ص26.

المطلب الثالث: إيقاع الكلمات:

تعد الكلمة في النص وحدة أساسية من وحدات التعبير الذي يجمع بين دلالة الصوت ودلالة المعنى عبر النظم، وتقوم بعملية بناء القيم التعبيرية والصوتية في النص كله . ويمكن لنا دراسة المفردة القرآنية من منحيين هما:

أولاً: انسجام الصوت مع المعنى.

ثانياً: الانسجام بين إيحاء الصوت والدلالة المقصودة.

أولاً: انسجام الصوت مع المعنى:

لا شك أنّ استقلال أية كلمة بحروف معينة تكسبها ذائقة سمعية قد تختلف عن سواها من الكلمات،سيما أنّ منها ما يتميز بأثر صوتي أوحركي أو لوني. فكلمة **"صَلصَالٍ"** كما وردت في قوله تعالى[خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ] (الرحمن : 14) ها دلالة صوتية ؛ لأنها تعبرعن صوت الطين اليابس الذي له صوت عند نقره. وقد جاءت هذه اللفظة من تكرار صوتي (الصاد) الصفيري و(اللام) الإذلاقي.وكلاهما يجمعان بين الهمس في صوت (الصاد) والرخاوة والتوسط في صوت (اللام) .مما أفادا بهذه الحركة الظاهرة صوتاً وهيئة.أما كلمة**" شُوَاظ"** في قوله تعالى[يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ] (الرحمن :35)، فتعبر عن دلالة حركية،إذ " يشير صوت (الشين) إلى حركة التفشي ،وأما صوت(الظاء) فيعبرعن حالة الضيق والاختناق"[14].وكذلك تؤدي لفظة **"انشَقّت"** دلالة حركية من خلال قوله عز وجل[فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ] (الرحمن: 37) ،فصوت (الشين) المفتوح يفيد الانتشار،وأما صوت (القاف) فهو صوت شديد ينحبس فيه الصوت انحباساً كاملاً، ليرسمان معاً مشهد انشقاق السماء وانفتاحها كالوردة في دلالة حركية مهيبة.

في حين أنّ كلمة **"المَارِج"** والتي وردت في قوله تعالى [وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ] (الرحمن: 15) ،وهو اللون المختلط بين الصفرة والحمرة والذي يكون في اللهب إذا ارتفع صار مختلطاً بالدخان،لها دلالة لونية تنسجم مع ماهية الجن وتكوينهم. وقد وردت في القرآن الكريم ألفاظاً هي أطول الكلام عدد حروف ومقاطع مما يجعلها مستثقلة،ولكن عند ورودها في سياق قرآني تكون من أحضر الألفاظ حلاوة وتركيباً نحو قوله تعالى:[مُدْهَامَّتَانِ] (الرحمن : 64) وهي كلمة واحدة مكونة من تسعة أحرف،وقد جاءت عذوبتها من تنوع مخارج حروفها ومن نظم حركاتها ،وهي مكونة من أربعة مقاطع ،وقد تكرر فيها الميم والمد مرتان و يعدّ ذلك سراً من أسرارالفصاحة في الكلمة. كما أنّ كثرة حروفها يشير إلى الوفرة ،وهو المعنى الذي عبرت عنه الكلمة وهو وفرة الشجر وكثافته وشدة اخضراره حتى تحوّل من شدة خضرته إلى السواد.و هناك من الألفاظ ما هو مصور لمعناه بجرس حروفه كما في قوله تعالى [فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ] (الرحمن : 66) ،فقد استخدم الله تعالى كلمة (نضخ) بدلاً من (نضح) وكلاهما يعني خروج الماء ،(فالنضخ) (والنضح) واحد إلا أنّ الأول أكثر، وهذه من فوائد الإبدال الصوتي في العربية،ولفظة (تنضخ) التي تعبر عن فوران السائل في قوة وعنف، إذا قورنت بنظيرتها (تنضح) التي تدل على تسرب السائل في تؤده وبطء، فسوف يتبين لنا أن صوت (الخاء) في الأولى له دخل في دلالتها[15] ؛لأن الأصوات الفخمة القوية تواتي المواقف القوية.

---

[14] وينظر :فضل عباس حسن :البلاغة المفترى عليها ص50-53.

[15] إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ص46.

ثانياً: الانسجام بين إيحاء الصوت والدلالة المقصودة:

وذلك كما في قوله تعالى[فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ] (الرحمن :70) ،فلفظة "**حِسَان**"توحي بالحسن والجمال والرقة،وتستفيد هذه الدلالة لغوياً من إيحاء صوتي "الحاء "والسين" وهي أصوات مهموسة رقيقة توحي بالدلالة المقصودة. وكذلك قوله تعالى[حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ] (الرحمن:72)،حيث يوحي لفظ **"مَقصُورات"**بالحصر والاقتصار على الأزواج، وذلك لما بين اللفظين(مقصورات والاقتصار) من شركة في بعض الحروف.أما في قوله [فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ] (الرحمن :50)، فإن لفظ **"الجري"** له دلالة إيحائية تدل على الحركة والمسير والسيل المتدفق ، فالجري أكمل من النبع ؛لأنّ النبع لا يزال مكانه أمّا الذي يجري فإنّه يسيح ،فهو أكمل وأعلى معنى." فلا جرم أنّ المعنى الواحد يُعبّرُ عنه بألفاظ لا يجزي واحدٌمنها في موضعهِ عن الآخر،لأنّ لكل لفظ صوتاً ربما أشبه موقعه من الكلام ومن طبيعة المعنى الذي هو فيه والذي تساق له الجملة،وربما اختلفت وكان بغير ذلك أشبه"[16]. فكل كلمة نزلت منزلها من النسق القرآني حتى أصبحت كمفردات النظام الشمسي في تناسقه وتساوقه وترتيبه.

المطلب الرابع :إيقا ع التراكيب

التركيب جزء أساسي في النظم والتعبير،فالتركيب يحمل دلالة تعبيرية إضافية تعتبر في نظر البلاغيين والأسلوبيين الهدف الأهم في هذا التركيب." والألفاظ لا يمكن أن تؤدي بأثرها الصوتي ودلالتها على المضمون وهي منفردة كما تؤديه،وهي مرتبطة بعلاقات التركيب الإسنادية حين أخذت كل مفردة موقعها الذي اقتضاه النظم لخدمة المعنى ومساهمة الصوت والصورة في إيضاحه وتحديده،إضافة لتشكل العامل النفسي والوجداني الذي يكمن في ثنايا هذه التراكيب"[17].

ومن أشكال إيقاع التراكيب في نسق سورة الرحمن **أولاً: تكرار بعض التراكيب.**نحو قوله تعالى[فبأيّ ألاءِ ربّكمُا تكذّبان] والتي تكررت واحد وثلاثين مرة.وذلك تأكيداً على نعم الله وآلائه على عباده من الإنس والجن كما تكرر أيضاً تركيب[لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ] (الرحمن:56) مرتين .وهذا التكرار التركيبي يؤكد على طهارة نساء الجنة وعفتهن،كما أنه يسهم في إثراء النغم.

ثانياً: تكرار بعض الكلمات في التركيب الواحد:

نحو قوله تعالى[رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ] (الرحمن: 17)،تكررت لفظة (ربُّ) مرتين في السياق.وقوله تعالى[يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ] (الرحمن: 33)، تكرر جذر الكلمة (نفذ) ثلاث مرات.

ثالثاً: جاء إيقاع التراكيب في هذه السورة **متراوحاً بين الطول والقصر** ،ولم يأت متدرجاً وذلك لكسر الرتابة،وتغيير وتيرة السمع. كما في قوله تعالى في بداية السورة [الرَّحْمَنُ 1 عَلَّمَ الْقُرْآنَ 2 خَلَقَ الْإِنسَانَ 3 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ 4 الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ 5 وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ 6 وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ 7 أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ 8 وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ] (الرحمن: 1-2-3-4-5-6-7-8-9).

---

[16] مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب ص193.

[17] محمد ديب الجاجي: النسق القرآني ص269.

كما تتخذ المفردة في حدود الجملة أوضاعاً مختلفة تبعاً لما يقتضيه التركيب للدلالة على المعنى،فهي اسم مرة وفعل مرة أخرى ومذكر مرة ومؤنث مرة أخرى،ومفردة ومثناة ومجموعة،ومعرفة ونكرة، وما إلى ذلك من الأوضاع التي تطرأ على المفردة داخل السياق،وتتمثل في إضافة لواحق تعطيها دلالات خاصة تمكن لها في النسق وتتوثق من خلالها في السياق،إضافة لعناصر الربط والارتباط بحيث تتشكل قوى جديدة من العلاقات داخل التركيب[18].وسنبحث بعضها فيما يتوفر في نسق سورة الرحمن.

أولاً: الاسم والفعل في الجملة القرآنية: ذكر الجرجاني" إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً فشيئاً"[19]" فالفعل" يدل على الحدوث والتجديد.

ويدلّ "الاسم" على الثبوت والاستمرار. يقول تعالى [يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ] (الرحمن :33) جاءت هذه الآية بأربعة أفعال (استطعتم / أن تنفذوا / فانفذوا / لا تنفذون)،وهذه الأفعال بصيغتها تلك تعبرعن إظهارالحدوث ،وتدل على قدرة الله تعالى على التحدي، وهذه القدرة متجددة ودائمة الحدوث.أما في قوله تعالى [حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ] (الرحمن :72) .هذه الجملة الاسمية تدلنا على قصر الحور أنفسهن على أزوجهن ،فجيء بلفظ (مقصورات) لتدلل على الثبوت والاستمرار في هذا الشأن في جعل أنفسهن حصراً على أزوجاهن دون غيرهم.

ثانياً: الإفراد والتثنية والجمع: إنّ استقراء بعض طرق استخدام المفرد والمثنى والجمع في نسق القرآن يكشف عن ظواهر تعبيرية جديرة بالملاحظة،فمن حيث مجيء اللفظ مفرداً وجمعاً ، نلاحظ ورود **"السماء"** مفردة ومجموعة، بينما لم ترد **"الأرض"** إلا مفردة ولما أريد ذكر جميع الأرض . قال تعالى [يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ] (الرحمن: 29) ،أما السماء : فحيث أريد العدد وذكر النعم وقدرة الله تعالى أتى بالسماء مجموعة مثل قوله تعالى [يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ] (الرحمن: 33) ،وحيث أريد الإشارة إلى الجهة أو المصدر أتى فيها بصيغة الإفراد نحو قوله تعالى[فإذا انشقّتِ السماءُ فكانت وردةً كالدهانِ] (الرحمن:37) وجاء لفظ **"السماء"** مفردة أكثر من مائة وعشرين مرة ولفظ**"السماوات"** مجموعة مائة وتسعين مرة،وخلت مفردة ومجموعة من سور القرآن ثلثها تقريباً"[20] .

ومما استخدمه بالإفراد والتثنية والجمع قوله تعالى [رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ] (الرحمن: 17) ،ولم ترد إلا بصيغة التثنية في مساق سورة الرحمن ،ولكنها وردت بصيغة المفرد والجمع في سياق القرآن عامة ، كما في قوله تعالى في سورة المزمل [رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً] (المزمل: 9)، وقوله تعالى [مشارق الأرض ومغاربها] (الأعرا ف : 137) .

ثالثاً: في التعريف والتنكير:

النكرة من حيث الدلالة العامة يقصد بها الواحد من الأفراد أو الجنس عموماً، وللتنكير أغراض ومقاصد أخرى يقتضيها مقام الخطاب أو سياق الدلالة أو طبيعة التأثير الشعوري في النفس ،بحيث تمتزج القدرة الذاتية لها مع القيمة

---

[18] محمود السعران:علم اللغة ،ص 179- 180 وينظر اللغة معناها ومبناها، تمام حسان ،ص 92.

[19] الجرجاني: دلائل الإعجاز ص183.

[20] محمد فوائد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص362- 366.

السياقية فتهبها معنى خاصاً آخر. كما في قوله تعالى [وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ] (الرحمن: 15) جاءت النكرة في كلمة **"مارجٍ"** للتخصيص. والمراد بالمارج اللهب المختلط باللون الأصفر والأحمر ،وهذا الشيء مختص فقط بالجان والمراد بها نوع مخصوص.

التعريف : هو ما يتطلبه المسند إليه في الجملة بأن يكون معروفاً؛لأنه المحكوم عليه ،فينبغي أن يكون متعيناً ليكون الحكم مفيداً.والتعريف يكون باللفظ ذاته دون حاجة إلى قرينة نحو **"الرحمن " "الجلال"**،وهذه الظاهرة في السورة كثيرة مستفيضة فمنها ما دل على جنس كما في لفظ **"الإنسان"** في قوله تعالى [خَلَقَ الْإِنسَانَ] (الرحمن: 3). ومن صور التعريف الموجودة في نسق سورتنا التعريف **بالاسم الموصول** ،وقد أشار الجرجاني بأن فيها "علماً كثيراً وأسراراً جمة،وخفايا إذا بحثت عنها وتصورتها اطلعت على فوائد تؤنس النفس وتثلج الصدر"[21].

ومن صوره في سورتنا قوله تعالى:[يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] حذف الاسم الموصول،لإنّ الذي في السماوات غير الذي في الأرض ،والمعنى هو الذي يحدد وجود الحذف، فإذا امتنعت صحة المعنى بدون تقدير محذوف كان لابدّ من تقدير محذوف[22]. وقوله تعالى : [مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ] (الرحمن :26)، قُصد النص على كل فرد من أفراد الأرض على وجه التخصيص.فالمفردة القرآنية ذات قدرة ذاتية في إيحاءاتها الصوتية وأبعادها الدلالية وبنيتها الصرفية ما أهلها لاختيار النسق القرآني لها وتوظيفها في جمال الجملة حيث دعمها بعلاقات وارتباطات تناولت صوراً وصيغاً متعددة من التعبير والتركيب متشابهة ومتباينة حسب ما اقتضاه السياق.

المطلب الخامس : إيقاع الفواصل:

القرآن الكريم معجز بمضمونه وأسلوبه،ومن أساليب القرآن المعجزة الكلمات التي يختم بها آياته،وتسمى فواصل القرآن.و**الفواصل** :جمع الفاصلة، وهي آخر كلمة في الآية وهي بمثابة السجعة في النثر. والفواصل حروف متشاكلة في المقاطع ،يقع بها إفهام المعاني.وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام. وتعد الفواصل إحدى أهم الأدوات التعبيرية المحدثة للنغم والانسجام، وبها ينتهي إيقاع القرينة ،وعليها يتوقف اكتمال المعنى، ويقول سيد قطب:" إنّ فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة ؛لأنها طريق إلى إظهار المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها"[23].

ومن أنماط الفاصلة في نسق سورة الرحمن:

1- التوازي: وهو اتفاق الفواصل وتماثلها في الوزن والروي ،كم في قوله تعالى:[الرَّحْمَنُ 1 عَلَّمَ الْقُرْآنَ 2 خَلَقَ الْإِنسَانَ] (الرحمن : 1-2-3) ،هذه الآيات تتوافق نغمياً وإيقاعياً ، حيث نجد في الآيات تجل واضح للإيقاع ،وذلك للتطابق التام بين الفواصل في عددها ونوعها وحركاتها.مما جعل إيقاع هذا النوع من الفواصل متساوياً تماماً لتساوي الزمن الذي تنطق به فضلاً عن الروي المتماثل مما أكسبها ثراء نغمياً.

---

[21] الجرجاني : دلائل الإعجاز ص202-203

[22] فاضل السامرائي :معاني النحو 128/1 -130.

[23] سيد قطب: في ظلال القرآن 36/6 -82.

2- التوازن: وهو اتفاق الفواصل في الوزن دون الروي ،وهذا التنوع ينشط النفس ويوقظ الذهن ويثير المفاجأة نحو قوله تعالى:[فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ 11 وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ] (الرحمن: 11-12) ،(فالأكمام والريحان) كلمتان متوافقتان في الوزن دون الروي.

3- التطريف: هو ما اتفق في الروي دون الوزن ،نحو قوله تعالى: [يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ 22 فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَ] (الرحمن:22- 23)، فالفاصلة الأولى (المرجان) وزنها :فعلان والفاصلة الثانية (تكذبان) وزنها:تُفعِلان ،ولكن يلاحظ أنّ فوات اتفاق الوزن في الفاصلة يعوض في الروي،فالفاصلتان السابقتان مختلفتان وزناً ولكنهما متماثلتان في الروي وقد تتقارب المقاطع إن لم تتماثل [24].وقد تتبع الموسيقى القرآنية أيضاً من قصر الفواصل وطولها،لانسجام الحروف في الكلمة المفردة من ذلك قوله تعالى :[الرَّحْمَنُ 1 عَلَّمَ الْقُرْآنَ 2 خَلَقَ الْإِنسَانَ 3 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ 4 الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ 5 وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ 6 وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ 7 أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ 8 وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ] تلك الفواصل متساوية في الوزن تقريباً ،وهي ذات إيقاع موسيقي داخلي متحد تبعاً لما ينبعث من تأليف الحروف في الكلمات وتناسق الكلمات في الجمل المركبة،ومرجعه إلى الإحساس الداخلي والإدراك الموسيقي.والإيقاع الموسيقي هنا متوسط الزمن تبعاً لتوسط الجملة الموسيقية في الطول متحد تبعاً لتوحد الأسلوب الموسيقي.

ومن أنواع الفاصلة في سورة الرحمن أيضاً:

1- إيقاع الفاصلة نفسها: بتكرار الكلمة ذاتها، كما في قوله تعالى :[وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ 7 أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ 8 وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ] (الرحمن :7-8-9) إذ تكررت كلمة (الميزان)ثلاث مرات متوالية في فواصل السورة.

2- إيقاع الفاصلة ذات المقطع الطويل والذي يتكون من حرف / مد /حرف ، كما في قوله تعالى: [رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ] (الرحمن: 17) وأشار الزركشي (ت:794هـ) "أنه قد كثر في القرآن ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون ،وحكمته وجود التمكين من التطريب"[25] . و حكى سيبويه (ت:180هـ) عن العرب أنهم إذا ما ترنموا ،فإنهم يلحقون الألف والواو والياء ما ينون،وما لا ينون ،لأنهم أردوا مد الصوت"[26]. وورود النون بعد حروف المد في القرآن يعد سراً صوتياً تتمتع به فواصل القرآن،وقد وردت(الألف) مقترنة بالنون في منحى كبير من فواصل سورة الرحمن وذلك على نوعين:

أولاً: ورودهما متلازمين أي الألف والنون ،كما في قوله تعالى: [الرَّحْمَنُ 1 عَلَّمَ الْقُرْآنَ 2 خَلَقَ الْإِنسَانَ 3 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ 4 الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ].

ثانياً: ورودهما متلازمين وهما الألف والنون ملحقان بالكلمة علامة للرفع ودلالة للتثنية ،كما في قوله تعالى:[مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ 19 بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ 20 فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ]،ويتحقق في التنوين مد الصوت تحقيقاً للترنم ،كما وردت الياء أيضاً مقترنة بالنون مرة واحدة فقط في السورة في قوله تعالى[رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ] وإذا كان التماثل في الفواصل ظاهرة عامة في النص القرآني،فإنّ ثمة آيات تتقارب فيها مقاطع الفواصل تقارباً يحدث الإيقاع والرنين الصوتي،وذلك دون أن تتحد الفواصل في حرف واحد ،وإن لم تخل من الوزن الجامع للفواصل كما ورد في قوله

---

[24] سناء حميد البياتي: التنغيم في القرآن الكريم، ص27-29 نسخة الكترونية.

[25] الزركشي: البرهان 68/1.

[26] سيبويه: الكتاب 198/2.

تعالى :[الرَّحْمَنُ 1 عَلَّمَ الْقُرْآنَ 2 خَلَقَ الْإِنسَانَ 3 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ 4 الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ 5 وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ 6 وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ 7 أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ 8 وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ 9 وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ 10 فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ 11 وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ 12 فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ 13 خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ 14 وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ]،الآيات الكريمة من أول سورة الرحمن هي متنوعة غنية بإيقاعها وبنائها التعبيري الذي يأخذ بجوانب النفس ودخائلها ،وللفواصل فيها جرس صوتي أخاذ يتلاحق موجة إثر موجة ونغمة إثر نغمة متراوحاً بين حروف النون والميم وهما الأكثر وروداً ثم الراء.

"وإنّ ما نلمسه في القرآن من تلون وتنوع في آخر حروف الفواصل يحدث هو أيضاً تنوعاً في الإيقاع يتم في وحدة من التناسق، ويعبر عن الصورة الفنية لإيقاع القرآن"[27]ودليلنا على ذلك أن سورة الرحمن تحتوي على ثمان وسبعين آية انتهت فواصلها كلها بثلاثة حروف مكررة فقط،وهي حرف(النون والميم والراء)، بحيث كان لحرف "النون"69 آية وحرف "الميم" 7 آيات وحرف "الراء آيتان،وبذلك يكون مجموع فونيمات الفواصل ثمان وسبعين وهو عدد آيات السورة كاملة .

وإذا حاولنا استخراج النسبة المئوية لكل حرف من هذه الحروف ،فإننا نجد أنّ صوت "النون" استحوذ على نسبة46،88% من فونيمات الفواصل، فكان بذلك أكثر من غيره ليأتي بعده صوت "الميم" بنسبة 8،97% من فونيمات الفواصل كذلك ،ثم يتبعه صوت "الراء" بنسبة 2،56%،وتأسيساً على هذه النسب المئوية يتضح لنا أن صوت "النون" في هذه السورة هو أعلى نسبة مئوية وأكبر عدد عول عليه في اتخاذ فونيم التواصل وعليه آل هو المرتكز "prominence" الأكثر إيقاعية في السورة كاملة، هذا المرتكز الإيقاعي (فونيم النون) هو ما قرره السيوطي على لسان سيبويه بأنّ العرب إذا ما أرادت أن تترنم تلحق في كلامها حرف النون ،ولكن هذه النتيجة يجب ألا تنسينا أنّ السورة في نوع التعبير وطرح الموضوع هما اللذان يتحكمان في الإيقاع أيضاً.

وما نشهده في سورة الرحمن أنّ الفاصلة أخذت **تنويعاً وتلويناً صرفياً جميلاً** أضفى على إيقاع السورة تناغماً جذاباً وأخاذاً ، فقد:

1- جاءت الفواصل على صيغ صرفية مختلفة إيقاعاتها واحدة وهي على النحو الآتي :**فعلان**=الرحمن ـ القرآن ،بحسبان ، ثقلان.**إفعال**=إكرام ـإحسان / **أفعال**= أنام ـ أكمام ـ أعلام / **فعّال** =فخّار / **فِعال**= خيام ـ حسان.

2- جاءت بعض الفواصل أفعال منتهية بألف ونون نحو: يسجدان ـ يلتقيان ـ يبغيان ـ تكذبان ـ تنتصران.

3- جاءت بعض الفواصل على وزن **فاع** نحو: نار ـ دان ـ فان ـ شان ـ جان .

4- جاءت الفواصل صيغ مبالغة على وزن فعّالة=نضّاختان (بصيغة التثنية) / فِعال= حسان / إفعالة= مدهامتان (وهو قليل الاستعمال).

5 ـ كلمات احتوت **التشديد**: الرّحمن ـ الرّيحان ـ الفخّار ـ نّار ـ تكذّبان ـ الدّهان ـ جنّتان ـ مدهامّتان ـ نضّاختان .

أنّ ورود الفواصل بهذه الصيغ الصرفية المتنوعة ،والتي تنوعت معها الحركات من فتح وضم وكسر ، وتكرار الأفعال والأسماء المنتهية بألف ونون ،جعل النص القرآني يشع بقدر كبير من الموسيقى المؤثرة في النفوس لتصبح خلجات

[27] عمر السلامي :الإعجاز الفني في القرآن ص198- 262.

النفس متناسقة مع حركات الإيقاع تهتز باهتزازها ،وتميل مع إمالتها مشكلاً لحناً موسيقياً وجرساً تناغمياً يعم أرجاء السورة ويكسر من رتابة الإيقاع ،وقد تجلى ذلك أيضاً بفضل تكرار الألف والنون،حيث الألف يملك قيمة تطريبية وتنغمية أكثر من الواو والياء،والذي تآلف مع حرفي النون والميم والراء ليحدث تأثيراً في النفس يشبه إلى حد كبير تأثير اللحن الموسيقي.

وما يصادفنا في سورة الرحمن من روعة الفاصلة وموسيقاها أنّ السورة بدأت فاصلتها "بالنون" [الرَّحْمَنُ 1 عَلَّمَ الْقُرْآنَ 2 خَلَقَ الْإِنسَانَ 3 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ] أي بدأت بنغمة ووجدت لها وقعاً في النفس ،فإذا بالجملة الموسيقية اللحنية تتغير إلى نغمة أخرى لتصبح بعد آيات الفاصلة ميماً مكسورة [وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ 10 فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ] ثم تعود مرة أخرى إلى النون المكسورة[والحب ذو العصف والريحانِ] ثم الراء المكسورة [خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ 14 وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ] ثم النون المكسورة [فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ] ثم يتغير حرف اللين إلى ياء وتصبح الفاصلة نون مكسورة مسبوقة بردف الياء[رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ] ، هنا تتشوق النفس وتحن إلى عودة النغمة الأولى ،بيد أنّ اللحن يغير إلى نغمة ثالثة فتزاد شوقاً وحنيناً حتى تعثر عليها وترتاح حين تعود النغمة الأولى إليها أو إلى ماتلاها. وبما أنّ السورة بنيت على نغمتين ،فقد عادت النغمة الأولى ولم تعد الثانية [فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ 18 مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ 19 بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ]وإليه ينتهي اللحن والنغمة وتجد النفس بغيتها بعد ترقب وتوقع وجذب، ولاسيما أنّ الفاصلة هنا تابعة لسورة مكية،فيغلب عليها الإيقاع والموسيقى معاً ومهمتها في السورة المكية ضبط التدفق وتلوينه مما منح لحن الآيات صفته المميزة في التآلف والتناغم ،ولا يمكن الاستغناء عنها بل يحدث نوع عميق مؤثر من المؤالفة بين الأصوات.

ويحرص القرآن على الإيقاع اللفظي حرصاً على تناسق الفواصل **فتحذف بعض حروف الفاصلة** نحو قوله تعالى [كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ] (الرحمن :26) :وقوله تبارك وتعالى :[وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ] (الرحمن :54) حذفت الياء منها وأصل الكلمات(/فاني/ داني) ،وهو حذف صوتي ليلائم ويتواكب مع ماتلاها من فواصل.. ومن ذلك أيضاً مراعاة الفواصل في قوله تعالى :[وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ] (الرحمن :62) قال المفسرون :وإيثارصيغة التثنية هنا لمراعاة الفواصل السابقة واللاحقة ،فقد بنيت قرائن السورة عليها وعلى هذا ، فجميع ما أجري بصيغة التثنية في شأن (الجنتين) فمراد به الجمع

فالفواصل في القرآن آية من آيات الإعجاز القرآني ،فهي ليست مجرد حلية أو زركشة لقصة بل جاءت لغرض معنوي يحتمه السياق وتقتضيه الحكمة فقد جمعت الفاصلة القرآنية بين جمال اللفظ وبديع الإيقاع.

المبحث الثالث: الإيقاع الصوتي

تؤلف مجموع القيم الصوتية التي تولدها الألفاظ "الإيقاع الصوتي" ، ويتحقق ذلك في النص الذي يتكرر فيه أصوات ذات تردد عال لينصرف الذهن إلى صوتية النص أكثر مما يحاول بلوغ قيمتها الشعرية الأخرى. وإنّ في القرآن الكريم إيقاعاً موسيقياً متعدد الأنواع يتناسق مع الجو ويؤدي وظيفة أساسية في البيان ومن تلك الإيقاعات:

المطلب الأول: إيقاع التكرار:

التكرار ظاهرة موسيقية ومعنوية تقتضي الإتيان بلفظ متعلق بمعنى، ثم إعادة اللفظ مع معنى آخر في نفس الكلام،وهو ظاهرة حيوية عامة موجودة في الكون متمثلة" في دوران الأفلاك وظهور النجوم والكواكب واختفائها"[28] ،ومتمثلة أيضاً في تناوب الليل والنهار وتعاقب الفصول الأربعة ،بل يمكن القول إنّ" الكون كله قائم على نظام ثابت، وفق

28 كتاب سيبويه (تحقيق عبد السلام هارون) ص83-84.

مسار متكرر من البداية إلى النهاية ، يعود فيتردد مرات لانهاية لها،كل منها تمثل دورة كونية أو سنة كبرى"[29]. وقد عرّفه ابن منظور في لسانه بقوله: " الكر :الرجوع يقال كره وكر بنفسه،والكر مصدر كرّ عليه يكر وكروراً،وتكراراً: عطف عليه وكرعنه: رجع.... وكرر الشيء،وكر كره: أعاده مرة أخرى" فالرجوع إلى الشيء وإعادته وعطفه هو التكرار.أما في الاصطلاح:فهو تكرار الكلمة أو اللفظة أكثر من مرة في سياق واحد ،إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أوالتهويل أو التعظيم أو للتلذذ بذكر المكرر"[30]. بينما نجد الجاحظ يرى أنّ التكرار :ليس فيه حد ينتهي إليه ولا يؤتى على وصفه، وإنما ذلك على قدر المستمعين ووظيفته عنده الإفهام"[31]،في حين عدّه سيبويه "ضرباً من التوكيد لا يختلف عن (أجمعين) ونحوها وهي لفظة تستعمل لتأكيد المعنى"[32].

إذن فالتكرار ظاهرة لغوية عرفتها العربية منذ العصر الجاهلي في شعره، ثم استعملها القرآن الكريم،ووردت في الحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعره ونثره ،ونجد كذلك ألواناً تكرارية إيقاعية يقصد بها إلى إحداث نوع من الموسيقى اللفظية المؤثرة التي تترك انطباعاً انفعالياً في نفس المتلقي لما تحمله من دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق.

ويتحقق إيقاع التكرار عبرعدة أنواع:

يعدّ التكرار مظهراً من مظاهر بلاغة البيان القرآني ،وهو أن يزاد في الكلام على أصل المراد لفائدة ويرد في الحروف والألفاظ والجمل والموضوعات ومن ذلك:

أولاً : إيقاع تكرار الحرف: وهو يقتضي تكرار حروف بعينها في الكلام، مما يعطي الألفاظ التي ترد فيها تلك الحروف أبعاداً دلالية ،نحو قوله تعالى:[وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ] (الرحمن :15)

،فقد تردد حرف الجر(مِنْ) في السياق ليؤكد دلالياً ماهية التكوين الخلقي للجان.

ثانياً: إيقاع تكرار الكلمات: وله عدة أنواع:

1ـ تكرار اللفظ ذاته: كما في قوله تعالى : [رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ] (الرحمن:17)،حيث تكرر لفظ (ربّ) مرتين دلالة منه على توكيد الربوبية والتفرد في الملك .

2ـ تكرار مادة الجذر: نحو قوله تعالى :[**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**] (الرحمن :33)، تكرر ت كلمة (نَفَذَ) ثلاث مرات بصيغ نحوية وإعرابية متعددة ،وهي من جذر (ن ـ ف ـ ذ).

3ـ تكرار وزن الكلمة: ويقع هذا الترداد في الآية الواحدة ،وفي السورة الواحدة ،وبين السور المتعددة، كما في قوله تعالى: [رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ] وقوله تعالى :[هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ] (الرحمن : 60)[33].

---

[29] ابن منظور :لسان العرب ص120-121.

[30] الجاحظ :البيان والتبيين ج1/ص105.

[31] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ،تحقيق محمد خلف ومحمد زغلول سلام ،ص48.

[33] وينظر: صميم كريم: التكرار اللفظي، أنواعه ودلالاته قديماً وحديثاً، رسالة ماجستير ص10.

4- تكرار المعنى بلغتين مختلفتين ،لإشباع المعنى والاتساع في الألفاظ .كما في قوله تعالى:[فيهما فاكهة ونخل ورمان].

ثالثاً : إيقاع تكرار التراكيب: التركيب يعرّف عادة بأنه الجملة وهو مجموعة من الكلمات ارتبطت بنسق نحوي لتعطي معنىً مستقلاً، ويستخدم القرآن الكريم التراكيب المتعددة في تشكيل الإيقاع، حيث تتكرر فيه التراكيب بصور شتى ومن أهم مظاهره:

1- تكرار التركيب نفسه: وتمثل سورة الرحمن الذروة في الإيقاع التركيبي، فقد تكرر الاستفهام الإيقاعي [فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ] واحد وثلاثين مرة، والذي مهد له تمهيداً رائعاً حيث جاء بعد(12) آية متحدة الفواصل لتقرير العقيدة في النفوس ،والحكمة من هذا التكرارهي اجتثاث فكرة الركون إلى غير الله تعالى في جلب نفع أو دفع ضر، وهو أسلوب تربوي بلغ الغاية في تغير الفكرة . وتكثيف الاستفهام بهذه الصورة لم يرد في أي سورة من سور القرآن، فهذا العدد من المرات الواحد والثلاثين يجعلها تنفرد بهذه الظاهرة العجيبة عن كل سور القرآن،.... فيحسن منه التكرير لاختلاف ما يقرر به "[34].

.إضافة إلى أنّ هذا التكرار أشبه ما يكون باللازمة الإيقاعية المترددة التي تؤدى بين كل فقرتين ،وهي ليست مجرد تكرار للتذكير بنعمة أو نقمة فحسب ،إنما هي جملة تكتب وتكسب النص كلما تكررت وقعاً جديداً وعمقاً جديداً، فهذه اللازمة الإيقاعية هي بمثابة تنبيه وتحفيز للمتلقي وقعت على أوتار النفس توقيعات شتى وعمقت عند المتلقي الإحساس بنعم الله على عباده .

2- تكرار طول التركيب: وذلك من خلال تكرار عدة تراكيب لها طول متقارب لتعطي تزواجاً بين الفقرات، كما في قوله تعالى: [الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ 5 وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ] (الرحمن: 5 -6).

3- التدرج في طول التركيب: يسير الإيقاع القرآني بطريقة التدرج فيبدأ من التركيب القصير إلى التركيب الطويل وكأنه رفع تدريجي لدرجة الإيقاع ، نحو قوله تعالى: [لرَّحْمَنُ 1 عَلَّمَ الْقُرْآنَ 2 خَلَقَ الْإِنسَانَ 3 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ 4 الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ 5 وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ 6 وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ 7].

إنها صورة من النظم القرآني الرائع حيث تتجاوب هذه الآيات وتتآلف، مما يجعلها في غنى عن أن يقوم بينها عاطف يعطف بعضها على بعض، ويجمع بعضها إلى بعض، فهذا التدرج أسهم دلالياً في إقامة الأذن على هذا النغم المتصل رابطاً بعضها ببعض.إننا نجد السورة قد بدئت بآية هي كلمة واحدة:(الرحمن) ، ثم بثلاث آيات كل آية فيها كلمتان: [عَلَّمَ الْقُرْآنَ 2 خَلَقَ الْإِنسَانَ 3 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ]، ثم يجيء بعد هذا آيتان من ثلاث كلمات [الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ 5 وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ]، ثم تتلوها آيتان من أربع كلمات [وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ 7 أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ]، ثم تعقبها آية من ست كلمات :[وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ]، ثم تتلوها آية من ثلاث كلمات [وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ]، ثم تأتي بعدها آية من خمس كلمات :[فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ]،ثم آية من أربع كلمات [وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ] ،ثم تجيء بعد هذه الآية :[فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ] ، فتكون هي القرار الذي ينتهي إليه النغم .

هذه الهندسة في توزيع الآيات مابين كلمتين ثم ثلاث كلمات ثم أربع كلمات و ثم خمس كلمات وثم ست كلمات تجعلنا نقف أمام مقدمة موسيقية رفيعة اللحن،قدسية النغم متنوعة الإيقاع متناغمة الألفاظ ومتجاوبة الجرس ,فسورة الرحمن لها طابعها الخاص في إيقاعها المتكرر وفي بنائها وفي هندسة آياتها .فالتكرار لم يأت لمجرد حلية لفظية ولامجرد قيمة إيقاعية

[34] الشريف المرتضى: أمالي القالي ج1/ص12.

عابرة بل جاء ليرسخ معاني عقائدية في نفوس المدّعين ،فأسلوب التكرار في القرآن هو من محاسنه ومن أبرز وجوه البلاغة فيه.

المطلب الثاني : إيقاع السجع

للسجع موسيقى خاصة تطبعه بطابع الرقة والنصاعة، فيسيل إيقاعه عذباً فراتاً،فيريح الأذن وتتشوق النفس الإنسانية إلى سماعه تاركاً تأثيره على العقول والقلوب. وهو في المنثور بإزاء التصريع ،وهو لغة من قولهم: سجعت الناقة إذا مدت حنينها على جهة واحدة واصطلاحاً:" هو أن تتواطأ الفاصلتان في النثر على حرف واحد" [35]. وينبغي أن تكون السجعة غير قلقة ولا نافرة في موضعها وأن تكون ألفاظها رقيقة عذبة لاركيكة ولامتكلفة، وأن يكون اللفظ فيها تابعاً للمعنى. وقد تميز أسلوب القرآن الكريم بأنّ سجعاته محكمة ومنسقة ومنقادة للمعنى غير قلقة بل مطمئنة ،مما جعلها معجزة في حد ذاتها ،بحيث كل كلمة قد وضعت في مكانها.

وهذه سورة الرحمن المثال الأوفى على السجع في القرآن الكريم لما فيها من تناسق الأفكار وتسلسل المعاني،وجمال العرض،وحيث تقابلت أوضاعها وتعادلت وتلاقت أركانها وتعانقت وازدوجت مقدماتها بنتائجها ووطأ أولاها لأخرها مشكلة نغماً موسيقياً يسري في جميع آياتها عبر آيات قصارمسجوعة بصوت ترنيمي تطريبي وهو (النون) الذي سبقه مد الألف ، [الرَّحْمَنُ 1 عَلَّمَ الْقُرْآنَ 2 خَلَقَ الْإِنسَانَ 3 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ] ،فصدحت السورة بإيقاع بديع وترنيم موسيقي استمال القلوب وطربت له الآذان لتحيل تلك السجعات الإيقاعية مظاهر الكون وحقائق الوجود وأهوال القيامة ونعيم الجنة إلى مشهد حيّ يحرك الوجدان ويحفز الذهن على التأمل واستحضار الغائب، فإذا النغمات تتوالى على رتم واحد عارضاً آلاء الله ونعمه [الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ 5 وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ 6 وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ]، وبعد كل نعمة من النعم يعقب الرحمن بهذا الاستفهام الجميل [فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ] لينطق القلب واللسان قائلاً:

ولا بشيء من نعمك يارب نكذب. وعلى هذا النمط التنغيمي الجميل جاءت السورة كلها مسجوعة.

وقد اختلف العلماء في تقسيم السجع ،فقال بعضهم هو على ثلاثة أقسام: المتوازي والمتطرف والمستحسن،وقسمه بعضهم من حيث الطول والقصر إلى قصير موجز ومتوسط معجز وطويل مفصح مبين للمعنى مبرز [36].وقد حفلت سورة الرحمن بالسجع المتوازي والمتطرّف ،وقد مر معنا تفصيلهما في مبحث الفواصل.

أما تقسيم السجع من حيث الطول والقصر فهو كالآتي:

1- السجع القصير الموجز: وهو ما تكون فيه كل فقرة مسجوعة مؤلفة من ألفاظ قليلة ، وهذا النوع من السجع يدلّ على قوة المنشيء، ولايكاد استعماله يقع إلاّ نادراً ؛لأنّ المعنى إذا صيغ بألفاظ قصيرة عز تحقيق السجع فيه لقصر تلك الألفاظ وضيق المجال في استخدامه،وأقل ما يكون بكلمتين كقوله تعالى :[عَلَّمَ الْقُرْآنَ 2 خَلَقَ الْإِنسَانَ 3 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ]. وأطول الفقرات القصار ما يكون من عشر لفظات ومابين هذين متوسط.نحو قوله تعالى[وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ 6 وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ].

---

[35] القزوويني: الإيضاح في علوم البلاغة ص 547.

[36] القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ص548.

2- **السجع الطويل المفصح:** وهو ما تطول الألفاظ فيه وتتفاوت درجاته في الطول ،وأقصر الطوال ما يكون من أحد عشر لفظة وأطولها غير مضبوط كما في قوله تعالى :[**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**]،فهذه الآية مكونة من عشرين لفظة ،وكلما طالت الفقرة زاد بيانها وإفصاحها ،وقد وقع في الفقر المطولة ما هو من عشرين لفظة فما حولها.ومثال مادون ذلك من الطول قوله تعالى:[يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ] الآية مكونة من إحدى عشر لفظة. إذ يسأله من في السماوات والأرض ،فهو يستجيب وهذا الوجود منوط بقدرته. وهو سبحانه كل يوم في شأن يتدبره، هذا التدبير الذي يتناول الوجود كله.

أقسام السجع من حيث التساوي في الفقرات:1

1- الفقرات المسجوعة المتساوية.

2- الفقرات المسجوعة المختلفة.

أولاً: الفقرة المتساوية: وهي توجد في الأكثر في الفقرات القصار، كما في قوله تعالى:[الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ 5 وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ]،أي خلق الله الشمس والقمر وسخرهما يجريان بحسبان مقنن وتقدير مقدر.

وقوله مبيناً ماهية خلق الإنس والجن [خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ 14 وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ] ، وقوله تعالى في مقام الوعيد والتهديد للإنس والجن[سنفرغ لكم أيها الثقلان *فبأي ألآء ربكما تكذبان].

ثانياً: الفقرة المختلفة: إنّ الاختلاف قد يكون بين فقرتين أو أكثر 1- **المختلفة بين فقرتين**: فالأفضل أن تكون الفقرة الثانية أزيد من الأولى ولا تزيد بقدر كبير لئلا يبعد عن السامع وجود (السجع) فتذهب المتعة ،ومثال ذلك في سورة الرحمن قوله عزوجل[وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ 10 فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ] (الرحمن :10- 11) ، فالفقرة الأولى تتكون من ثلاث لفظات،والثانية تتكون من خمس لفظات ،وقوله تعالى [كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ 26 وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ] (الرحمن : 26- 27) الفقرة الأولى مكونة من أربع لفظات والثانية مكونة من ست لفظات .

2- المختلف في أكثر من فقرتين وأحسنه أن تكون الفقرة الثالثة زائدة والأوليتان متساويتان، والثانية منه أزيد بيسير.أوأقل السجع حسنا ما يكون التأخر من الفقرات أقل مما قبلها كما في قوله تعالى:[فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ 52 فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ 53 مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ] (الرحمن :52- 53-54) السجع علامة من علامات رقة الأسلوب ورونقه وجزالته، وهو من مميزات البلاغة الفطرية ،وقد حفل القرآن به في كثير من كلامه ، حتى إنه غيّر الكلمة عن وجهها إتباعاً لها بأخواتها من أجل السجع.

المطلب الثالث: إيقاع النبر

النبر : فاعلية حيوية عضوية تقوم على إبراز مقطع صوتي واحد في الوحدة الزمنية المسماة بالكلمة،وقد عرّفه كمال أبو ديب" بأنه فاعلية فيزيولوجية تتخذ شكل ضغط أو إشغال يوضع على عنصر صوتي معين في كلمات اللغة."[37] .وتناول بعض اللغويين القدماء مفهوم "النبر" كابن منظور الذي عرّفه قائلاً" النبر هو الهمز،قال وكل شيء رفع شيئاً فقد نبره" [38]

[37] كمال أبو ديب : في البنية الإيقاعية ص220.

[38] ابن منظور :لسان العرب مادة نبر.

أما مفهومه اصطلاحاً: فهو " وضع التوكيد على جزء معين"[39].والنبر نوعان: نبر علو: ويتمثل برفع الصوت ،ونبر شدة ويكون ببذل مزيد من الجهد من الرئتين أو الحنجرة عند النطق بالمقطع، وعلى الأغلب فإنّ مصطلح النبر الحالي كثيراً ما ينطبق على النوع الثاني دون الأول.

التركيبات التي لا يدخل فيها النبر:

1- التركيب المكون من ثلاثة مقاطع: إنّ الأفعال الثلاثية الماضية التي لم ينتقص منها حرف مثل (خلق)(علم)(مرج): في قوله تعالى [خلق الإنسان * علمه البيان*] (الرحمن : 2-3).

[مرج البحرين يلتقيان] (الرحمن :19) ،لا تحتاج إلى النبر ؛لأنّ نطقها مميز المكونات. وكذلك الأفعال المضارعة مثل (يبقى) في قوله تعالى:[ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام]. (الرحمن : 27) و(يُعرف) في قوله تعالى[يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام] (الرحمن:41)،فهذه الأفعال لا تحتاج إلى نبر ؛لأنّ نطقها متميز المكونات أيضاً.

التركيبات التي يدخل فيها النبر:

1- حروف عطف أحادية تليها حروف جر أحادية داخلة على ضمائر مثل**:** [ولَهُ الجوار المنشأت في البحر كالأعلام] (الرحمن :24) ،(ولَهُ) النبر يكون على حرف الجر، أي على المقطع الثاني أيضاً.ومما يلحق بذلك ما يكون حرف الجر فيها بداية شبه جملة أي خبر مقدم لمبتدأ بعده نحو قوله تعالى:[فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام] (الرحمن: 11)، ونحو قوله تعالى [فيهما عينان تجريان] (الرحمن:50) [فيهما عينان نضاختان](الرحمن :66) ل إنّ أهمية إبراز كون حرف الجر بداية شبه جملة خبراً تجعل نبره مفيداً حتى لو لم يسبق بعاطف .فالنبر دوره هنا إبراز معنى الكلام بأن نبه إلى أنّ المقطع الثاني هو بداية الحرف أو الفعل أو إلى أن المقطع بداية لشبه جملة مستقلة .

2- الوقف على الحرف المشدد : نحو كلمة (الحبُّ) في قوله تعالى[والحبُّ ذو العصف والريحان] (الرحمن :12)، لإشعار السامع أنّ الحرف الموقوف عليه في الوصل عبارة عن حرفين، ويستثنى من ذلك النون والميم المشددين نحو (الجنّ) و(اليمّ) ؛لأنّ الغنة تغني عن النبر،وكذلك الوقف عليه.

3- عند النطق بالواو أو الياء المشددتين: سواء كانت في وسط الكلمة أو داخلها نحو (عبقريّ) في قوله تعالى[متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان] (الرحمن :76).؛ لكي لا يتولد من الحرف المشدد واو أو ياء مدية.

4- عند الوقف على همزة مسبوقة بمد أولين حتى لايذهب المد بالهمز نحو (السّماء) في قوله تعالى :[والسماء رفعها ووضع الميزان] (الرحمن :7) هذه الهمزة في الوصل متحركة لكن عندما نقف عليها بالسكون لابدّ من بيانها بالنبر، فالصواب نطقها همزة واحدة لاتختفي ولا تتكرر، ويعيننا على ذلك الانتقال من الألف التي قبلها إلى الهمزة ،ولابد من بيان هذه الهمزة بالنبر عليها إذا لاتبلغ الهمزة ولانقلقها عند الوقف عليها ، إنما النبر يكون برفع الصوت عليها.ويكون النبر أيضاً على الحرف المشدد الذي يكون في وسط أو آخر الكلمة حتى تعطيه زمناً بعيداً كما في قوله تعالى[فبأيّ ألآء ربّكما تكذّبان].

إذن ما وقفنا عليه من نبر في السورة قليل، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أن مقام السورة مقام تذكير بآلاء الله ونعمه، وإنّما النبر كان يتركز أكثر في تكرار الآية[فبأيّ ألآء ربكما تكذبان]،ولذلك لغرض معنوي ودلالي هو التأكيد على نعم الله وآلائه على عباده ، لتوضيحها والاهتمام بها والتأكيد عليها.

[39] ابراهيم فتحي :معجم المصطلحات الأدبية ـ مادة نبر ص365.

المطلب الرابع: التنغيم

للقرآن الكريم إيقاع موزون ،وإيقاع القرآن نشأ على تدرجات صوتية مختلفة وكيفيات نغمية تتراوح بين الانتظام والتناسب ،وبين التوازن والتقابل تبعاً للفكرة أو الموقف الذي يريد أن يعبر عنه.

والتنغيم لغة: النغمة جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وهو حسن النغمة ،والجمع : نغْم ونغَم، وإنه ليتنغم بشيء ....والنغم الكلام الخفي والكلام الحسن[40].والتنغيم اصطلاحاً: التنغيم في علم الأصوات الحديث هو المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع (الصعود) والانخفاض(الهبوط) في درجة الجهر في الكلام [41].

وللتنغيم وظيفتان:

1-وظيفة دلالية: يتم بها معرفة المعاني المختلفة.

2- وظيفة أدائية: يتم بها نطق الجملة حسب ما تعارف عليه أهل اللغة من سنن في النطق.والوظيفتان متلازمتان ومتكاملتان[42].

وقد أشار القرآن الكريم لهذه الظاهرة حين تحدث عن داود عليه السلام [ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير]والآية تصور فضل الله على داود عليه السلام أنه بلغ من الشفافية والتجرد، فرجعت الجبال والطير معه ، وتجاوب الكون كله مع ترانيم داود.

وقد أشار النبي ﷺ إلى هذه الظاهرة حين سمع أبا موسى الأشعري يقرأ من الليل ، فوقف يستمع لقراءته ،ثم قال:"لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود.

والإيقاع في النص القرآني يتكون من اندماج عنصرين مهمين :من نغمة تناسب الموضوع ومن لحن ينتظم النغمات على اختلاف درجاتها،وبهذه النغمات يوقع القرآن إيقاعات شتى على أوتار النفس فيثير فيها ألواناً من الانفعالات. وقد حدد العلماء أنواع النغمات مابين هابطة إلى أسفل ،وصاعدة إلى أعلى ومستوية [43].

ومن مظاهر التنغيم أنه يزيل اللبس عن معنى الجملة ،وبه يدرك الفرق بين المعاني بمجموعة من طرق الأداء،تتمثل في النبر والوقف والسكت والإيقاع ووصل بعض الكلام ،واختلاس بعض الأصوات والاستغناء عن بعضها [44] وللتنغيم دور كبير في تكييف عقل السامع وتهيئته لتلقي الدعوة واستقبال ما جاء به من معان سامية [45] وإنّ القرآن منبع الإيقاع وإشعاع النظم،فأسلوبه إيقاعي مليء بالنغم المتكون من الحروف وحركاتها ،واللفظ وتركيبه ،فكل آية تلقي بظلالها وبجرسها وبنغمها على نسق السورة فتحيلها مشاهد غير متطورة وأحداثاً غير مسموعة.

---

[40] ابن منظور :لسان العرب مادة (ن غ م) .

[41] وينظر :عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ص93.

[42] سناء حميد البياتي:التنغيم في التراث العربي ص6 نسخة الكترونية.

[43] تمام حسان:مناهج البحث في اللغة ص166

[44] سناء البياتي: التنغيم في التراث العربي ص316

[45] المرجع نفسه، ص90.

ومن الظواهر التنغيمية البارزة في القرآن الكريم:

أولاً: جرس الكلمات: تتكون الكلمات من أصوات مجهورة وأخرى مهموسة تسهم في إعطاء اللفظة جرساً خاصاً بها ونغمة تميزها من غيرها ،ولاسيما أن "معرفة صفات الأصوات وطبيعة جرسها قد يعين على معرفة مدى التواشج بين صوت اللفظة ومدلولها" [46] . وقد تناول كلاً من سيبويه وابن جني الحديث عن الأصوات وصفاتها ومصادرها ،كالمصادر التي جاءت على وزن(فعلان) وتأتي للاضطراب

والحركة(الغليان) وصيغة (الفُعلى) تفيد السرعة (الجمزى).وقد وردت صيغ كثيرة في نسق سورة الرحمن ،كصيغة(فعلان) نحو "المرجان " ،وصيغة (فعيل) نحو "حميم" وصيغة (فُعْل) نحو خُضْر وصيغة (فِعال) نحو حِسان.

ومن مناسبة صفات الأصوات ونغمها للمعنى ما ورد في الآية "66" [فيهما عينان نضاختان]، فالنضخ للماء ونحوه ،والنضخ أقوى من النضح ،فجعلوا "الحاء" لرقتها للماء الضعيف و"الخاء" لغلظها لما هو أقوى [47].

إنّ اختيار الألفاظ في النظم القرآني يتم بدقة معجزة ،نحو قوله تعالى[خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ] (الرحمن : 14) وقوله تعالى [متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان]. (الرحمن :76) إنّ في لفظة (صلصال) جرسٌ وتنغيم موسيقي يوحي بإيقاع صوتي للطين اليابس،وقد جاء هذا الإيقاع من تكرير صوتي "الصاد" التي أفادت قوة الحركة الظاهرة ولاسيما أنّ"الصاد" من حروف الصفير.

وإنّ لفظة (رفرف) بجرسها الرقيق الناعم ترسم في الخيال صورة الرقة والرشاقة والرفاهية .وقد جاءت هذه من مجموعة أصوات ذات إثارة وحركة رشيقة يمثلها حرفي "الراء والفاء "المكررين،وهكذا تبدو جمالية الأداء الصوتي وفقاً للدلالة المعنوية في كل من الكلمتين بما يضفي جواً من التنغيم والجرس الموسيقي في النسق الصوتي لسورة الرحمن . (الرحمن :35) أما كلمة (شواظ) في قوله تعالى [يرسل عليكما شواظ من نارونحاس فلا تنتصران]،يشير حرفي" الشين والظاء" إلى حالة من الضيق والاختناق والتفشي ،وهذا ماتحمله وتعبر عنه هذه الكلمة بإيقاعها .هذه الآيات الكريمة شواهد على مماثلة جرس الألفاظ ونغمها للدلالات وإيحائها بالمعاني ومناسبتها للسياق.

ثانياً: نغم التكرار : من الظواهر التعبيرية الفنية الموجودة في النسق القرآني التكرار المتناسق المتولد عن أصوات مكررة يتولد من خلالها النغم والإيقاع ،فعندما تتكرر أي آية يصدر نغم من جراء ترديد أصواتها،وعندما تتكرر الكلمة تتكرر الأصوات المؤلفة منها، فتضفي على النظم نغماً متزايداً يضاف إلى التوكيد الذي يراد من ذلك التكرار ومن ذلك : تكرار آية [فبأيّ ألآء ربكما تكذبان]، والتي تكررت إحدى وثلاثين مرة ،إنّ لكل آية أسلوباً خاصاً بها يسهم في إبراز ظاهرة التنغيم .

وللتنغيم قسمان: ـ **الأول: ينتهي بنغمة هابطة،** ويكثر استعمال النغمة الهابطة في التقرير لإفادة انتهاء الجملة وتمام المعنى.

والثاني: ينتهي بنغمة صاعدة وغالباً ما يكون في أسلوب الاستفهام [48].

وفي سورة الرحمن تتكرر الآية [فبأيّ ألآء ربّكما تكذبان] إحدى وثلاثين مرة على نغمة إيقاعية واحدة بل تنوعت نغماتها وفقاً لنسقها ويمتاز التكرار هنا في أنّ معظم آيات السورة لكل منها نغمة خاصة ، فمرة تسود النغمة نبرة التأمل

---

[46] المرجع نفسه، ص7.

[47] ابن جني :الخصائص ج158/2.

[48] الدلالة الصوتية في اللغة العربية ص149.

والتبصر كما في قوله تعالى[كل من عليها فان*ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام * فبأي ألآء ربكما تكذبان ،]،وتارة تسود نغمة التهديد والوعيد كما في قوله تعالى[سنفرغ لكم أيها الثقلان*فبأي ألآء ربكما تكذبان]،وتارة أخرى يسود جرس الآية ونغمتها روح التحدي ،كما في قوله تعالى [يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لاتنفذوا إلابسلطان *فبأي ألآء ربكما تكذبان] إلى غير ذلك من أنواع النغم. والإيقاع الذي يحدثه التكرار في قوله تعالى[فبأيّ ألآء ربكما تكذبان] ،وإذا أضفنا إلى هذا التنغيم الذي يحدثه أسلوب الاستفهام، التنغيم الناجم عن تكرار الفاصلة التطريبية الترنيمية (المد والنون) في سياق السورة كاملة .والتنغيم الذي يصدرعن تكرار كل صوت فيها أدركنا مقدار النغم والإيقاع الذي اشتملت عليه سورة الرحمن.

ثالثاً: نغم المقاطع: المقطع هو الوحدة التي تحمل درجة واحدة من النبر في اللغات المنبورة أو نغمة واحدة في اللغات النغمية.[49]وأنواع المقاطع في اللغة العربية هي:1- مقطع قصير : يتكون من صامت +حركة قصيرة **لَ** 2- مقطع طويل مفتوح: يتكون من صامت +حركة طويلة **فا** 3 - مقطع طويل مقفل بصامت: يتكون من صامت +حركة قصيرة + صامت **لَنْ** ولما كانت الكلمات تتكون من مقاطع متتابعة،ولكل مقطع سماته الصوتية المميزة، فإنّ ترتيب هذه المقاطع في الكلمات وتواليها على نسق معين ذو أثر كبير في إحداث أنواع من الموسيقى الداخلية المنبعثة من إيقاع المقاطع ونغمها ويزداد التعبير قدرة على التأثير عندما تتناسب نغمات المقاطع وإيقاعاتها مع الأفكار التي تعبر عنها. [50] فالمقاطع المقفلة تستغرق زمناً أقل من الزمن الذي تستغرقه المقاطع المفتوحة،وتلائم مواقف الحزم والجزم والقوة أكثر من المقاطع المفتوحة ،ولذلك كان استخدام المقاطع المقفلة يناسب لوناً من التعبير لا تؤديه المقاطع المقفلة[51].فملاءمة المقاطع الصوتية للمعاني الواردة في النسق القرآني سر من أسرار إعجازه. ولنتأمل قوله تعالى[يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران] (الرحمن:35)،وقوله تعالى [فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان] (الرحمن: 37) تصف هذه الآية يوم القيامة وأهوالها ، ووقعها في النفوس، فتنشق السماء وتصبح حمراء اللون في مشهد لايدركه الخيال من الهول والفزع.تتألف هذه الآية الكريمة من المقاطع الصوتية التالية: فَ/إِ/ذا/نْ/ شقْ/ قتِ/ سْ/سَ/ما/ ءُ/ فَ/ كا/ نَتْ/ ورْ/ دَ/ةً/ كل/ُدِ/ها/نِ.إنّ الغالب عليها المقاطع المفتوحة بنوعيها القصيرة والطويلة ،فقد بلغت ثلاثة عشر مقطعاً من مجموع مقاطع الآية وعدتها ثمانية عشر مقطعاً.فالمقاطع المقفلة اقتصرت على(نْ - شقْ - نتْ - ورْ - كلْ) والباقي كله مقاطع مفتوحة.ودلالة المقاطع المفتوحة هنا لتأمل الهول والفزع الذي سيحل بالخليقة في ذلك اليوم الموعود،وإذا أضفنا إلى ذلك صوت"الشين"الذي يوحي بالتفشي والانتشار وصوت"القاف" ذو الجرس القوي، وتكرار حرفي "الدال والنون" ثلاث مرات ندرك مدى انسجام النغم المتأتي من الآية مع إيحاء الهول والفزع.وفي قوله تعالى[متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان] (الرحمن: 76)،تعبر هذه الآية عن حال أهل الجنة السعداء المتنعمين بالسرائر المهفهفة وهم في حالة من الانبساط والانشراح،وقد عبرت المقاطع عن المعاني خير تعبير،ذلك أنّ المقاطع المقفلة في هذه الآية قليلة وسائرها مقاطع

---

[49] أحمد مختار عمر:دراسة الصوت اللغوي ص238.

[50] سناء حميد البياتي: التنغيم في القرآن الكريم، ص17.

[51] محمود أحمد نحلة :لغة القرآن الكريم في جزء عم ،ص357.

مفتوحة ،ويتضح ذلك من خلال مقاطع الآية: مُتْ/ تَ/ كِ / ئي/ نَ/ عَ/ لى/ رفْ/ رَ/ فٍ/ خضْ/ رٍ/ وَ/ عبْ/ قَ/ ريْ/ يٍ/حِ/سا/نِ .حصلت المقاطع المفتوحة على" خمسة عشر مقطعاً" والمقاطع المقفلة على "خمسة مقاطع.

عبّرت النغم الممتد من هذه المقاطع المفتوحة على حالة النعيم والراحة والهناء .إضافة إلى ما أضاف صوت "الراء" المتكرر أربع مرات من نغم هامس بالطمأنينة والراحة وصوتي "الحاء والسين" وهما من الأصوات المهموسة.كما أنه عبّر بالمقاطع المقفلة أقوى تعبير عن معاني التحدي للجن والإنس في قوله تعالى [يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان].(يا/ معْ/ شر/ الْ/ جنْ/ والْ/ نسْ/ إنْ/ اسْ/ تَ/طعْ/ تمْ/ أنْ/ تنْ/ فَ/ ذوا/ منْ/ أقْ/ طا/ر/ الْ/ س/ ما/وا/تِ/ والْ/ أرْ/ ضِ/ فنْ/فُ/ذوا/ لا/ تنْ/ فُ/ذو/نَ/ إلْ/لا/ بِ/سلْ/طا/ن) .فهذه المقاطع المقفلة تصور التحدي الإلهي للجن والإنس من النفاذ إلى السموات والأرض حيث لا تلائم المقاطع المفتوحة ذلك التحدي ،ويساعد على ذلك التصور ما يوحي به صوت"الفاء" يسانده جرس صوت "السين" وآلية تكرار هذه الأصوات مجتمعة توحي بجرس ونغم فيه شدة وتعنت،وبذلك يحقق النسق بالتعاون مابين المقاطع والأصوات أفضل حالات التعبير عن المعنى والايحاء به.

رابعاً: نغم توازن الجمل:

إ نّ توازن الجمل من صور الإيقاع المنتظم والمتساوق في نظام دقيق ومتناسق ،وللإيقاع المتوازن روعة موسيقية ووفرة نغمية تأتي من التناسق والتوازن مابين الأصوات وحركاتها.نحو قوله تعالى[عَلَّمَ الْقُرْآنَ 2 خَلَقَ الْإِنسَانَ 3 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ 4 الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ 5 وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ] تجلى الإيقاع المتوازن في:علم القرآن = خلق الإنسان / السمش والقمر بحسبان=والنجم والشجر يسجدان .إنّ الإيقاع المتوازن في الآيات يمنح الأذن لذة ويحدث نغماً يسهل حفظه وترديده.

خامساً: نغم تنويع الإيقاع

إنّ تنويع الإيقاع في القرآن يخرج النظم عن رتابة الإيقاع الذي ينتج عن تكرار القالب الصوتي ،وهو يحدث بهذا التنويع يثري التعبير بأنغام موسيقية متنوعة تبعد عن النفس الشعور بالملل،ومن تنويع الإيقاع في سورتنا هذا التدرج الكمي الإيقاع بالجمل القرآنية ،وهذا التدرج في زيادة طول الزمن المستغرق في نطقها يسبب تصاعداً نغمياً متدرجاً تطرب له النفس كما في قوله تعالى[الرحمن * علم القرآن* خلق الإنسان * علمه البيان* الشمس والقمر بحسبان* والنجم والشجر يسجدان* والأرض وضعها للأنام* فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام * والحب ذو العصف والريحان* خلق الإنسان من صلصال كالفخار* وخلق الجان من مارج من نار *فبأي ألآء ربكما تكذبان]بدأ السورة بجملة مكونة من كلمة واحدة ثم بعدها بثلاث آيات مكونة من كلمتين، فأحدثت إيقاعاً قصيراً،ثم جاء بجملة مكونة من آيتين ثم بآية مكونة من ثلاث كلمات ،ثم بجملتين آخريين مكونة من أربع كلمات،مما أحدث تدريجاً تصاعدياً في الكم النغمي، وكان ذلك النغم يرافق النفس لتصعد في سلم التأثر لتصل إلى ذروته.

سادساً: نغم الفواصل

الفاصلة: هي آخر كلمة في الآية القرآنية ، وبها يتم المعنى ويزداد وضوحاً وجلاء،والفاصلة القرآنية فيها ذروة النغم وبها ينتهي إيقاع القرينة، فهي مشحونة بالنغم والإيقاع، وخاصة تلك الفواصل المتوازية والتي تحمل كماً كبيراً

للتطابق التام بين وزنها ورويها وفي حركاتها وسكناتها،مما يضفي جرساً ونغماً تطرب له الأذن ونلاحظ ذلك في قوله تعالى[الرحمن* علّم القرأن *خلق الإنسان] ويزداد الكم النغمي ويعلو عند وجود "لزوم مالايلزم" فيؤدي هذا التماثل للأصوات إلى إثراء التعبير بالأنغام الموسيقية المحببة إلى الأذن وتطيب معها النفس [مرج البحرين يلتقيان* بينهما برزخ لا يبغيان]،ومما يزيد من زخم نغم الفاصلة اتفاقها بالروي دون الوزن وهي ما يسمى بالتطريف (نحو كالفخار/ من نار/ الثقلان / تكذبان) في قوله تعالى [خلق الإنسان من صلصال كالفخار* وخلق الجان من مارج من نار] وقوله تعالى[سنفرغ لكم أيها الثقلان* فبأي ألآء ربكما تكذبان].

إنّ تغير النغم في القرآن بصفة عامة وبسورتنا بصفة خاصة يدفع الملل والرتابة وينشط الذهن ويمتع النفس. ومما أضفى النغم والجرس الممتع على نسق السورة صوتي "النون والميم" اللذان وقعا روياً، فكلاهما خيشوميان وفيهما غنة وبهما ترنم خاص وتطريب,فالتنغيم في القرآن هو سر من أسرار إعجازه الكامن في إيقاعه وموسيقاه ،إضافة إلى الترتيل الذي يضيف إلى تنغيم القرآن وإيقاعه نغماً وإيقاعاً آخر

طارئاً عليه من خلال الأداء والقراءة ،فاجتماع التنغيم والإيقاع الصوتي الترتيلي يأسر القلب والعقل.

نتائج البحث:

1- تتسم سورة الرحمن بطابع معماري يكمن في هندسة آياتها ،وفي هيكلة بنائها، وفي إيقاعها المتكرر.

2- تنفرد سورة الرحمن بظاهرة عجيبة تتميز بها عن بقية السور ، وهي (تكثيف الاستفهام الإيقاعي) الذي ورد واحد وثلاثين مرة، والذي جاء لتقرير النعم المتعددة.

3- احتلت الأصوات المجهورة حضوراً واسعاً في نسق السورة من حيث العدد ومن حيث أعلى النسب، كما حصلت بعض الأصوات المهموسة على نسب عالية (كالكاف والفاء والتاء والسين والهاء).

4- تميز إيقاع الحرف في نسق سورة الرحمن بالتوازن والتساوق في مقادير النسب، مما منح السورة إيقاعاً متوازناً وجرساً مميزاً.

5- ارتكاز الأصوات ذات التردد العالي (النون والميم) في نهايات الفواصل مما منح السورة تلويناً صوتياً ساهم في زيادة معدلات الطاقة الصوتية في نسقها. كما كان لمد(الألف) قيمة تطريبية وإيقاعية مميزة ؛لاقترانه بصوت (النون) في نهاية الآيات.

6- انفردت بعض آي السورة بانسجام مابين الصوت والمعنى، فكان لكل كلمة منها دلالة صوتية أوحركية أو لونية نحو(صلصال ـ شواظ مارج).

7- وردت في السورة آية [مدهامّتان] وتعد من أطول الكلمات في السورة، فهي مكونة من أربع مقاطع ولكنها من أحضر الألفاظ حلاوة وتركيباً ؛لتنوع مخارج حروفها ونغم حركاتها ،وكثرة حروفها تشير إلى الوفرة ،وهو المعنى الذي عبرت عنه وهو وفرة الشجر وكثافته.

8- وردت في سياق السورة لفظة(نضاختان)،وهي من الألفاظ المصورة لمعناها بجرس حروفها،(فالنضخ) يدل على الكثرة والقوة في حين لواستخدم السياق (النضح) ، فإنه يدل على التؤدة والبطء في تسرب الماء، وهذا من فوائد الإبدال الصوتي.

9- تنوعت أشكال إيقاع التركيب في نسق سورة الرحمن، فجاء تكرار بعض التراكيب واحداً وثلاثين مرة في قوله تعالى[فبأيّ ألآء ربكما تكذّبان]،وتكررت بعض الكلمات في التركيب الواحد، إضافة إلى أنّ إيقاع التراكيب جاء متراوحاً بين الطول والقصر،ولم يأت متدرجاً ؛وذلك لكسر الرتابة وتغير وتيرة السمع.

10- من أنماط الفاصلة التي وجدت في سياق السورة: الفاصلة المتوازية والفاصلة المتوازنة والتطريف.

11- تجلت الموسيقى القرآنية الداخلية في السورة من قصر الفواصل وطولها؛ لانسجام الحروف في الكلمة المفردة .

12- أخذت الفاصلة في نسق السورة إيقاعان وهما :تكرار الكلمة نفسها في آيات متوالية نحو تكرارکلمة (الميزان)، وتكرار الفاصلة ذات المقطع الطويل والمكون من (حرف / مد /حرف) كما في كلمة (المشرقين).

13- ورود النون بعد الألف يعد سراً صوتياً تتمتع به فواصل القرآن، وقد جاءت على نوعين في السورة: 1- ورودهما متلازمين (أي الألف والنون نحو :حسبان ـ يسجدان ـ الميزان. 2- ورودهما متلازمين ملحقان بالكلمة علامة الرفع ودلالة التثنية نحو: يلتقيان ـ يبغيان.

14- صوت (النون) في السورة هو المرتكز الإيقاعي فيها إذ استحوذ على نسبة 88،6% من نسبة الأصوات الموجودة في السورة.

15- أخذت الفاصلة في سياق السورة تلوينات صرفية مختلفة نحو: إفعال ـ فعّال ـ فِعال ـ فاع.

16- جاءت صيغة التثنية في قوله تعالى[وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ]مراعاة الفواصل السابقة واللاحقة. إذ كان الواجب نحوياً القول: جنتين وليس جنتان.

17- تعد سورة الرحمن المثال الأوفى على السجع لما فيها من تناسق الأفكار وتسلسل المعاني وجمال العرض.

18- تنوع السجع في السورة مابين سجع قصير موجز تكون من كلمتين إلى سجع طويل تألف من عشرين لفظة.

19- النبر في سورة الرحمن نذيرٌ جداً، وقد تركز أكثر في الإيقاع الاستفهامي[فبأي ألآء ربكما تكذبان]، وذلك لغرض معنوي دلالي هو التأكيد على نعم الله.

20- تولد النغم في السورة من جرس الكلمات ومن التكرار. كما أسهم نغم المقاطع المقفلة بالتعبير عن التحدي للجن والإنس،ولاسيما أن المقاطع المقفلة تستغرق زمناً أقل من الزمن الذي تستغرقه المقاطع المفتوحة، وتلائم الحزم والقوة أكثر من المقاطع المفتوحة.الذي جاء على استحياء في آية واحدة فقط ،وهو قوله عزوجل [وجنى الجنتين دان].

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1.إبراهيم أنيس:(1963)،**دلالة الألفاظ** ،ط2،لجنة البيان العربي،القاهرة.

2. ابن الأثير(د.ت) ، **المثل السائر** ، (د.ط) ،تحقيق أحمد الحوفي .بدوي طبانة ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة ، القاهرة.

3.ابن جني: (د.ت) ، **الخصائص** ، **(د.ت)**تحقيق محمد علي النجار،دار الكتب المصرية،المكتبة العلمية

4. ابن رشيق: (1963) ، **العمدة**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة.

5.ابن منظور:(د. ت) ،**لسان العرب** ،(د.ط) ، دار صادر، بيروت.

6.ابن يعيش :(د.ت) ، **شرح المفضل** ، (د.ط) ،عالم الكتب، بيروت ـ مكتبة المتنبي ،القاهرة.

7.أحمد مختار عمر: (1976) ، **دراسة الصوت اللغوي** ، (د.ط)،عالم الكتب، مصر، القاهرة.

8. أحمد مصطفى المراغي(1335هـ-1917)،**علوم البلاغة** ، (د.ط) ،مطبعة محمد محمد مطر- في العتبة الخضراء.

9. تمام حسان (1998) ، **اللغة العربية معناها ومبناها** ،ط3 ،عالم الكتب ، القاهرة.

10.تمام حسان(1955) ، **مناهج البحث**، (د.ت) القاهرة.

11.الجاحظ:(د.ت) ، **البيان والتبين**،(د.ط) ،تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ، بيروت.

12.الجرجاني :(1988) ، **أسرار البلاغة** ،ط1، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، ، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان.

13. الجرجاني: (1987) ، **دلائل الإعجاز** ،ط1، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية،مكتبة سعد الدين ، دمشق .

14.الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني (ذخائر العرب 16) (د.ت) ،ثلاث رسائل في إعجاز القرآن،ط3 ،تحقيق :محمد خلف ومحمد زغلول علي النجار ، دار المعارف ، مصر.

15.الزركشي:(1988) ، **البرهان** ، ط1 ،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر ،بيروت ،لبنان

16. سناء حميد البياتي(2007) **التنغيم في القرآن الكريم** ـ دراسة صوتية(د.ط) ،مركز إحياء التراث العلمي العربي ـالعراق.

17.سيد قطب (1983) ، **التصوير الفني**، ط8 ،دار الشروق ،بيروت والقاهرة.

18. سيد قطب (1985) ،**في ظلال القرآن**،ط11، دار الشروق، بيروت والقاهرة.

19. سيبويه (1999) ، **الكتاب** ، ط1 ،تحقيق إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان.

20.السيوطي (1997) ،**الإتقان في علوم القرآن**، (د.ط) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ،بيروت.

21. السيوطي(1988) ،**معترك الأقران في إعجاز القرآن** ،ط1،ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.

22.الشريف المرتضى(1954) ،آمالي المرتضى(غرر الفوائد ودرر القلائد) ،(د.ط) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة.

23. شكري عياد:(1968)، **موسيقا الشعر العربي**، ط1 ،دار المعرفة .

24. صميم كريم (د.ت)، التكرار اللفظي أنواعه ودلالاته ،فديماً وحديثاً رسالة ماجستير.

25.طاهر سليمان حمودة (د.ت) ،ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي .(د.ط) .

26.عبد التواب رمضان:(1985) ،**المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث**، ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

27. عبد النور جبور: (1979) ،المعجم الأدبي ،ط1 ، دار العلم للملايين.

28.عمر السلامي:(د.ت) ،الإعجاز الفني في القرآن ،(د.ط) ، مؤسسات عبد الكريم عبدالله ، تونس.

29.الفارابي :(د.ت) كتاب الموسيقا الكبير، (د.ط) تحقيق غطاس خشبة ،مراجعة وتصدير :محمود الحفني ، دار الكتاب العربي، القاهرة.

30.فاضل السامرائي(1986- 1987) ،**معاني النحو**، (د.ط) ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد ،بيت الحكمة للنشر والتوزيع.

31. الفراء: (د.ت) ،**معاني القرآن** ،**(د.ط)** ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

32. فضل حسن عباس (1989)، البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية ،ط1،دار النور ،بيروت

33.فؤاد زكريا :(د.ت) ، **مع الموسيقى ذكريات ودراسات**، (د.ط) ، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد.

34. قدامة بن جعفر (382 هـ) ، **نقد النثر** ، ط3 تحقيق كمال مصطفى ، القاهرة.

35. كمال أبو ديب(1981) ،**في البنية الإيقاعية للشعر العربي** (د.ط) ، دار العلم للملايين، بيروت.

36.محمد ديب الجاجي (2010) ،**النسق القرآني** ـ دراسة أسلوبية ،ط1 ، شركة دار القبلة ـ مؤسسة علوم القرآن.

37. محمد عبد المطلب (أدبيات)(1983)، **البلاغة العربية قراءة أخرى**،**ط1** ،مكتبة لبنان (ناشرون) الشركة المصرية العالمية للنشر (لو نجمان) دار نوبار للطباعة ، القاهرة.

38. محمد فؤاد عبدالباقي (1987) ،**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (د.ط) دار الفكر ـ بيروت ،لبنان.

39. محمد مندور (1944) ، في الميزان الجديد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة.

40. محمود أحمد نحلة (1981) ، لغة القرآن في جزء عم، دار النهضة العربية.

41. محمود السعران:(د.ت)،علم اللغة ـ مقدمة للقارئ العربي (د.ط) ،دار النهضة العربية ، بيروت لبنان .

42.مصطفى صادق الرافعي (د.ت) **إعجاز القرآن** (د.ط) دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان.

42.مصطفى صادق الرافعي(1953) ،**تاريخ آداب العرب** ط3 ،ضبط وتصحيح محمد سعيد العريان،مطبعة الاستقامة ،القاهرة.

الدوريات:

44. حسين حامد الصالح : (1999) ،**دلالات أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم** ،مجلة الدراسات الاجتماعية،ع 7.

المرجع الأجنبي:

.45Dictionnaire alphab etique et analogique de le robe rt puober: paris xle tome: 06 societe

du nouveau liltre le Robert la ngue framcaise : p :99(rytmme)